ISSN: 1817-6798 (Print)
Journal of Tikrit University for Humanities
available online at: www.jtuh.org/

Responding to the human doubt of the Qur'an - with the Qur'an, Sunnah and reason -

Mohammed Basem Hammadi/

Tikrit University/ College of Islamic Sciences

Ibrahim Juma Issa/

Tikrit University/ College of Islamic Sciences

* *Corresponding author: E-mail* : muhammadbasim@tu.edu.iq

Keywords:
Doubt
Interpretation
Tafseer
Sunnah
Orientalists

A R T I C L E I N F O

Article history:
Received 1 Sept 2024
Received in revised form 25 Nov 2024
Accepted 2 Dec 2024
Final Proofreading 2 Mar 2025
Available online 3 Mar 2025
E-mail t-jtuh@tu.edu.iq

©THIS IS AN OPEN ACCESS ARTICLE UNDER THE CC BY LICENSE
http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/

A B S T R A C T

This research is an examination of one of the doubts raised by the enemies of Islam in contemporary times, attempting to undermine the Qur'an and tarnish its sanctity in the eyes of Muslims. The Qur'an, as the primary source of Islamic legislation and the miracle of the prophet and, has always served as evidence of the truth of his prophethood and his eternal message. This study provides a response to these skeptics through the Qur'an, the Sunnah, and logical evidence.

© 2024 JTUH, College of Education for Human Sciences, Tikrit University

DOI: http://doi.org/10.25130/jtuh.32.3.3.2025.8

Journal of Tikrit University for Humanities Journal of Tikrit University for Humanities Journal of Tikrit University for Humanities Journal of Tikrit University for Humanities

رد شبهة بشرية القرآن– بالقران والسنة والعقل –

محمد باسم حمادي/ جامعة تكريت/ كلية العلوم الاسلامية

ابراهيم جمعة عيسى/ جامعة تكريت/ كلية العلوم الاسلامية

الخلاصة:

هذا البحث عبارة عن رصد لشبهة من الشبهات التي اثارها اعداء الاسلام في وقتنا المعاصر محاولة منهم الطعن في القران الكريم، والنيل من قدسيته لدى المسلمين لأنه يمثل مصدر التشريع الاسلامي الاول ومعجزة خاتم الانبياء والمرسلين التي كانت وما زالت دليل صدق نبوته ورسالته الخالدة، ففي هذا البحث الرد على هؤلاء المشككين عن طريق القران الكريم والسنة النبوية والدلائل العقلية .

الكلمات المفتاحية: شبهة، تفسير، سنة، مستشرقون، ردود، عقل .

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله الذي علم بالقلم علم الإنسان ما لم يعلم، وصلى الله وسلم وبارك على رسول العرب والعجم سيدنا محمد النبي الأمي وعلى اله أصحاب الهمم وأصحابه أصحاب العِلْمِ والعَلَمْ، وبعد:

فإن الغزو الفكري للشرق، وتغيير المعتقدات الدينية والمبادئ الإسلامية والتشكيك في الانتماء إلى الدين، لهي إحدى اكبر أهداف الغرب الحاقد على المسلمين بصورة عامة والمسلمين العرب بصورة خاصة، لذلك فإننا نجده قد سخر جميع ما يملك من الطاقات التي تساعد في ضرب الفكر العربي والإسلامي .

ولما كان الأمر كذلك فإن أعداء الإسلام وجدوا أن من الأمور الكبرى والمهمة لتغيير الفكر هي ضرب الإسلام من جذوره والتشكيك فيه من أصوله، فإذا ما استطاعوا ذلك فإن جميع ما انبنى تحت راية الإسلام سوف يتهدم ومن السهولة إزالته من عقول المسلمين؛ لذلك بدؤوا حملتهم في التشكيك في وحي السماء، بدؤوا التشكيك في القرآن الكريم ليسلبوا عنه قدسيته وانه كتاب الهي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، وبدؤوا يثيرون الشبهات الواحدة تلو الأخرى والتي جميعها تحاول أن تثبت بشرية القرآن الكريم، ومن هذه الشبهات نسبة القرآن الى النبي محمد – صلى الله عليه وسلم – وانه هو الذي اختلقه وألفه من تلقاء نفسه .

وفي هذا البحث الذي بين أيدينا سوف يتبين كذب هؤلاء المشككين وزيف ما ذهبوا إليه وسوف يتبين بالأدلة التي لا تقبل الشك وواضحة كوضوح الشمس في قارعة النهار كيف أن هذا الكتاب العظيم هو كلام رب الأرباب كلام الله الواحد القهار الذي اعجز الإنسان منذ نزوله على قلب سيدنا محمد النبي العدنان – صلى الله عليه وسلم – .

أسباب اختيار الموضوع وأهميته:

١- خطورة الغزو الفكري على عقول المسلمين، لأن ذلك سوف يؤدي إلى خلل في عقيدتهم.
٢- إن تشكيك المسلمين في قرآنهم يعد ضرباً للإسلام من داخل حصونه المنيعة .
٣- إذا اختل الانتماء للدين لدى الناس صار المجتمع الإسلامي عرضة للتيارات الفكرية التي وضعها البشر ومن ثم كثرة الاختلاف الذي سينتج عنه العنف والفوضى .
٤- إن الناس أكثر ما يؤثر فيهم الفكر فإن السبب في توجهاتهم وتصرفاتهم ونظرتهم للحياة .

منهجي في البحث:

كان منهجي في البحث أنني اعرض الشبهة ومن قالها، ومن ثم أبين بطلانها من كتاب الله – تبارك وتعالى – ومن ثم من السنة النبوية المطهرة وبالأدلة العقلية.

خطة البحث:

المطلب الأول: تعريف الطعن الفكري في اللغة والاصطلاح .

المطلب الثاني: شبهات المستشرقين .

المطلب الثالث: الرد على هذه الشبهة من القرآن الكريم .

المطلب الرابع: الرد على هذه الشبهة من السنة النبوية المطهرة .

المطلب الرابع: الرد على هذه الشبهة بالأدلة العقلية .

الخاتمة .

المصادر والمراجع .

المطلب الأول: مفهوم الطعن الفكري في الإسلام:

أولاً: تعريف الطعن لغة: (طعن: طعنه بالرمح يطعنه ويطعنه طعناً، فهو مطعون وطعين، من قوم طعن: وخزه بحربة ... وطعنه بلسانه وطعن عليه يطعن ويطعن طعنا وطعنانا: ثلبه، على المثل) (ابن منظور، ٢٠٠١، ص ٢٦٥-٢٦٦) ، (وفي الحديث: ((لا يكون المؤمن طعاناً)) (الترمذي، ١٩٩٥، ص ٣٥٠) ؛ أي: وقاعاً في أعراض الناس بالذم والغيبة ونحوهما، وهو فعال من طعن فيه وعليه بالقول يطعن، بالفتح والضم، إذا عابه) (ابن منظور، ٢٠٠١، ص ٢٦٥-٢٦٦) .

(طعن فلان على فلان طعنانا في أمره وقوله إذا أدخل عليه العيب وطعن فيه وقع فيه عند غيره، قال:

وأبى الكاشحون يا هند إلا طعنانا وقول ما لا يقال

وطعنه بالرمح يطعن بضمة العين طعناً ويقال: يطعن بالرمح ويطعن بالقول، قال كلاهما مضموم) (الفراهيدي، ٢٠٠١، ص ١٥) .

(وقال الليث : الإنسان يَطْعُنُ في المغازة ونحوها إذا مضى فيها قلت : ويقال : طَعَنَ فلان في السِنّ إذا شخص فيها وطَعَنَ غُصْنٌ من أغصان الشجرة في دار فلان إذا مال فيها شاخصاً ... قال : طَعَنَ ابنها إليها أي نهض إليها وشخص برأسه إلى ثَدْيها ، كما يَطْعُن الحائط في دار فلان إذا شخص فيها .

ويقال : طَعَنَت المرأةُ في الحَيْضة الثالثة أي دخلتْ .

وقال بعضهم: الطَعْنُ: الدخول في الشيء .

ويقال طُعِنَ فلان فهو مطعون وطَعِين إذا أصابه الداء الذي يقال له: الطاعون) (الأزهري، ٢٠٠١، ص ١٠٥) .

مما سبق تبين أن معنى الطعن في اللغة العربية يدل على معان عدة:

١- الطعن بالسيف أو الرمح أو ما شابه من ذلك أي: بمعنى الضرب .

٢- الطعن بالقول وهو النيل من المقابل والإقلال من شانه .

٣- يأتي بمعنى المضي في الأمر .

٤- ويأتي بمعنى بلوغ الأمر (طعن في السن)؛ أي بلغ فيه مبلغاً .

٥- ويأتي بمعنى الميل أو الخروج خارج حدوده .

٦- النهوض أو الإقدام على الأمر .

٧- الدخول في الشيء .

٨- ويأتي أيضاً للدلالة على الإصابة بالداء .

أما الفكر في اللغة: هو (إعمال الخاطر في الشيء) (ابن منظور، ٢٠٠١، ص ٦٥) ، (فكر في الأمر فكراً: أعمل العقل فيه، ورتب بعض ما يعلم ليصل به إلى مجهول... افتكر: تذكر وفي الأمر أعمل عقله فيه، تفكر: في الأمر افتكر، التفكير إعمال العقل في مشكلة للتوصل إلى حلها ...) (مصطفى وآخرون، ٢٠٠١، ص ٦٩٨) .

(فالفكر: هو إعمال العقل... لكنه يطلق أيضاً على ثمرة إعمال العقل، والى النتيجة التي توصل إليها العقل بعد عملية التفكير .

فإذا ما أعملت عقلي في حل مشكلة ما، فإعمال عقلي هذا يسمى فكراً وحين أصل إلى حلٍ لهذه المشكلة، فالحل الذي وصلت إليه والذي هو نتيجة إعمال عقلي يسمى: فكراً أيضاً، ويتضح هذا حين نقول: فكر المتكلمين، أو فكر الفلاسفة...) (مزروعة، ٢٠٠٠، ص ١٦) .

بعد أن عرفنا معنى كل من الطعن والفكر يتضح مما سبق أن معنى **الطعن الفكري في الإسلام: هو محاولة التشكيك والتحريف والانتقاص وإثارة الشبه حول المبادئ الإسلامية بدءاً من التشكيك بالوحي ومروراً بالتشريعات الإسلامية وانتهاءً بالشخصيات والرموز والأخلاقيات والسلوكيات .**

وفي هذا البحث سوف أتناول إحدى تلك الشبه والطعون التي وجهت إلى الإسلام بصورة عامة والى القرآن الكريم بصورة خاصة ألا وهي شبهة (بشرية القرآن الكريم) .

المطلب الثاني: شبهات المستشرقين:

ففي دائرة المعارف الإسلامية: (القرآن ليس من الله) (أبو خليل، ١٩٩٥، ص ٤٧) .

ويقول المستشرق ويلز(ويلز، ٢٠٠٦، ص ١٨٨) : (محمد هو الذي صنع القرآن) (أبو خليل، ١٩٩٥، ص ٤٧ نقلاً عن ويلز، ١٩٨٠، ص ٦٢٦) .

ويقول يوليوس فلهاوزن(فلهاوزن، ١٩٩٣، ص ٤٠٨ نقلاً عن المطيري، ٢٠٠٦، ص ١٨٨) : (القران من عند محمد، من تأليفه) (أبو خليل، ١٩٩٥م، ص ٤٧ ؛ فلهاوزن، ١٩٥٨م، ص ٨ ؛ غوستاف لوبون، ١٩٩٢م، ص ١١). .

ويقول غوستاف لوبون(خليل، ١٩٩٢، ص. ٨٦) : (القران من تأليف محمد) (فلهاوزن، ١٩٥٨، ص. ١٨١) .

المطلب الثالث: الرد على هذه الشبهة من القرآن:

في الحقيقة إن شبهة نسبة القرآن الكريم إلى النبي محمد – صلى الله عليه وسلم– لم يكن المستشرقون هم أول من أثار هذه الشبهة؛ بل إن المشركين قبل مئات السنين هم الذين ابتدعوا هذه الشبهة، ولقد رد القرآن الكريم على هذه الشبهة الباطلة وفندها منذ ذلك الزمان ولكن يبدو أن المستشرقين لم يطلعوا بشكل كافي على السيرة النبوية والآيات القرآنية، أو إنهم اطلعوا ولكنهم لم يفهموا، أو إنهم اطلعوا وفهموا ولكنهم عاندوا وطعنوا، فوقعوا في الحفرة التي أرادوا أن يوقعوا فيها غيرهم .

ومن الآيات القرآنية التي تفند ما ذهب الشبهة منذ بداية الدعوة الإسلامية وبدايات نزول الوحي بالقرآن على قلب النبي محمد – صلى إليه المشركون قديما من نسبة القران الكريم إلى النبي – صلى الله عليه وسلم –، والتي بقيت وستبقى ردودا واضحة لكل من يريد الطعن في الوحي الإلهي وقطع صلة الرسالة المحمدية بالإله – جل في علاه – هي:

١– قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِنۡ هَٰذَآ إِلَّآ إِفۡكٌ ٱفۡتَرَىٰهُ وَأَعَانَهُۥ عَلَيۡهِ قَوۡمٌ ءَاخَرُونَۖ فَقَدۡ جَآءُو ظُلۡمٗا وَزُورٗا ﴾ (سورة الفرقان: ٤)

(قوله تعالى: ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ ﴾، يعني: مشركي قريش, وقال ابن عباس – رضي الله عنه–: القائل منهم ذلك النضر بن الحارث .

﴿ إِنۡ هَٰذَآ ﴾، يعني: القرآن .

﴿ إِلَّآ إِفۡكٌ ٱفۡتَرَىٰهُ ﴾، أي: كذب اختلقه .

﴿ وَأَعَانَهُۥ عَلَيۡهِ قَوۡمٌ ءَاخَرُونَۖ ﴾، وفيمن زعموا أنه أعانه عليه أربعة أقاويل: **أحدها:** قوم من اليهود, قاله مجاهد . **الثاني:** عبد الله الحضرمي، قاله الحسن . **الثالث:** عدّاس غلام عتبة، قاله الكلبي . **والرابع:** أبو فكيهة الرومي, قاله الضحاك) (الماوردي، ٤٥٠هـ، ص ١٣٢) .

٢– قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَإِذَا بَدَّلۡنَآ ءَايَةٗ مَّكَانَ ءَايَةٖ وَٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ قَالُوٓاْ إِنَّمَآ أَنتَ مُفۡتَرِۭۚ بَلۡ أَكۡثَرُهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ ١٠١ قُلۡ نَزَّلَهُۥ رُوحُ ٱلۡقُدُسِ مِن رَّبِّكَ بِٱلۡحَقِّ لِيُثَبِّتَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهُدٗى وَبُشۡرَىٰ لِلۡمُسۡلِمِينَ ﴾(النحل :١٠١–١٠٢)

(يقول تعالى ذكره: وإذا نسخنا حكم آية فأبدلنا مكانه حكم أخرى ﴿ وَٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ ﴾، يقول: والله أعلم بالذي هو أصلح لخلقه فيما يبدل ويغير من أحكامه ﴿ قَالُوٓاْ إِنَّمَآ أَنتَ مُفۡتَرِۭ ﴾، يقول قال المشركون بالله المكذبو رسوله لرسوله: إنما أنت يا محمد مفتر أي: مكذب تخرص بتقول الباطل على الله .

يقول الله تعالى بل أكثر هؤلاء القائلين لك يا محمد إنما أنت مفتر جهال بأن الذي تأتيهم به من عند الله ناسخه ومنسوخه لا يعلمون حقيقة صحته) (الطبري، ١٤٠٥هـ، ص ١٧٦) .

﴿ قُلۡ نَزَّلَهُۥ رُوحُ ٱلۡقُدُسِ مِن رَّبِّكَ بِٱلۡحَقِّ ﴾، (يقول تعالى ذكره لنبيه محمد – صلى الله عليه وسلم –: قل يا محمد للقائلين لك: ﴿إِنَّمَآ أَنتَ مُفۡتَرِۭ ﴾، فيما تتلو عليهم من آي كتابنا، أنزله روح القدس يقول: قل: جاء به جبرائيل من عند ربي بالحق) (الطبري، ١٤٠٥هـ، ص ١٧٦) .

٣- قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ ٱقۡتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمۡ وَهُمۡ فِي غَفۡلَةٖ مُّعۡرِضُونَ ۝١ مَا يَأۡتِيهِم مِّن ذِكۡرٖ مِّن رَّبِّهِم مُّحۡدَثٍ إِلَّا ٱسۡتَمَعُوهُ وَهُمۡ يَلۡعَبُونَ ۝٢ لَاهِيَةٗ قُلُوبُهُمۡۗ وَأَسَرُّواْ ٱلنَّجۡوَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ هَلۡ هَٰذَآ إِلَّا بَشَرٞ مِّثۡلُكُمۡۖ أَفَتَأۡتُونَ ٱلسِّحۡرَ وَأَنتُمۡ تُبۡصِرُونَ ۝٣ قَالَ رَبِّي يَعۡلَمُ ٱلۡقَوۡلَ فِي ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ۝٤ بَلۡ قَالُوٓاْ أَضۡغَٰثُ أَحۡلَٰمِۭ بَلِ ٱفۡتَرَىٰهُ بَلۡ هُوَ شَاعِرٞ فَلۡيَأۡتِنَا بِـَٔايَةٖ كَمَآ أُرۡسِلَ ٱلۡأَوَّلُونَ ﴾(الأنبياء، ١-٥)

٤- قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ أَمۡ يَقُولُونَ تَقَوَّلَهُۥۚ بَل لَّا يُؤۡمِنُونَ ۝٣٣ فَلۡيَأۡتُواْ بِحَدِيثٖ مِّثۡلِهِۦٓ إِن كَانُواْ صَٰدِقِينَ ﴾(الطور، ٣٣-٣٤)

٥- قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ قُل لَّئِنِ ٱجۡتَمَعَتِ ٱلۡإِنسُ وَٱلۡجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأۡتُواْ بِمِثۡلِ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانِ لَا يَأۡتُونَ بِمِثۡلِهِۦ وَلَوۡ كَانَ بَعۡضُهُمۡ لِبَعۡضٖ ظَهِيرٗا ﴾(الإسراء، ٨٨)

٦- قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ أَمۡ يَقُولُونَ ٱفۡتَرَىٰهُۖ قُلۡ فَأۡتُواْ بِعَشۡرِ سُوَرٖ مِّثۡلِهِۦ مُفۡتَرَيَٰتٖ وَٱدۡعُواْ مَنِ ٱسۡتَطَعۡتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ۝١٣ فَإِلَّمۡ يَسۡتَجِيبُواْ لَكُمۡ فَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَآ أُنزِلَ بِعِلۡمِ ٱللَّهِ وَأَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ فَهَلۡ أَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴾(هود، ١٣-١٤)

٧- قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَمَا كَانَ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانُ أَن يُفۡتَرَىٰ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَٰكِن تَصۡدِيقَ ٱلَّذِي بَيۡنَ يَدَيۡهِ وَتَفۡصِيلَ ٱلۡكِتَٰبِ لَا رَيۡبَ فِيهِ مِن رَّبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ۝٣٧ أَمۡ يَقُولُونَ ٱفۡتَرَىٰهُۖ قُلۡ فَأۡتُواْ بِسُورَةٖ مِّثۡلِهِۦ وَٱدۡعُواْ مَنِ ٱسۡتَطَعۡتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ﴾(يونس، ٣٧-٣٨)

٨- قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَإِن كُنتُمۡ فِي رَيۡبٖ مِّمَّا نَزَّلۡنَا عَلَىٰ عَبۡدِنَا فَأۡتُواْ بِسُورَةٖ مِّن مِّثۡلِهِۦ وَٱدۡعُواْ شُهَدَآءَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ۝٢٣ فَإِن لَّمۡ تَفۡعَلُواْ وَلَن تَفۡعَلُواْ فَٱتَّقُواْ ٱلنَّارَ ٱلَّتِي وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُۖ أُعِدَّتۡ لِلۡكَٰفِرِينَ ﴾(البقرة، ٢٣-٢٤)

٩- قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ الٓمٓ ۝١ تَنزِيلُ ٱلۡكِتَٰبِ لَا رَيۡبَ فِيهِ مِن رَّبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ۝٢ أَمۡ يَقُولُونَ ٱفۡتَرَىٰهُۚ بَلۡ هُوَ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّكَ لِتُنذِرَ قَوۡمٗا مَّآ أَتَىٰهُم مِّن نَّذِيرٖ مِّن قَبۡلِكَ لَعَلَّهُمۡ يَهۡتَدُونَ ﴾(السجدة، ١-٣)

١٠- قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ۖ قُلْ إِنِ ٱفْتَرَيْتُهُۥ فَعَلَيَّ إِجْرَامِى وَأَنَا۠ بَرِىٓءٌ مِّمَّا تُجْرِمُونَ ﴾(هود، ٣٥)

١١- قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ۖ قُلْ إِنِ ٱفْتَرَيْتُهُۥ فَلَا تَمْلِكُونَ لِى مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا ۖ هُوَ أَعْلَمُ بِمَا تُفِيضُونَ فِيهِ ۖ كَفَىٰ بِهِۦ شَهِيدًۢا بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ ۖ وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٨﴾ قُلْ مَا كُنتُ بِدْعًا مِّنَ ٱلرُّسُلِ وَمَآ أَدْرِى مَا يُفْعَلُ بِى وَلَا بِكُمْ ۖ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَىَّ وَمَآ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٩﴾ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن كَانَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَكَفَرْتُم بِهِۦ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِۦ فَـَٔامَنَ وَٱسْتَكْبَرْتُمْ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾(الأحقاف، ٨-١٠)

١٢- قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا ۖ فَإِن يَشَإِ ٱللَّهُ يَخْتِمْ عَلَىٰ قَلْبِكَ ۗ وَيَمْحُ ٱللَّهُ ٱلْبَٰطِلَ وَيُحِقُّ ٱلْحَقَّ بِكَلِمَٰتِهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴾(الشورى، ٢٤)

١٣- قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ ٱلْأَقَاوِيلِ ﴿٤٤﴾ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِٱلْيَمِينِ ﴿٤٥﴾ ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ ٱلْوَتِينَ ﴿٤٦﴾ فَمَا مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَٰجِزِينَ ﴾(الحاقة، ٤٤-٤٧) ، (عصفور، ٢٠٠٨، ص ١٩٧-٢١٤)

(١- فقد فصل الله تعالى هذه القضية بقوله: ﴿ وَمَا كَانَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ أَن يُفْتَرَىٰ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ ٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ ٱلْكِتَٰبِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾(يونس، ٣٧)

وقال – عز وجل –: ﴿ وَإِذَا لَمْ تَأْتِهِم بِـَٔايَةٍ قَالُوا۟ لَوْلَا ٱجْتَبَيْتَهَا ۚ قُلْ إِنَّمَآ أَتَّبِعُ مَا يُوحَىٰٓ إِلَىَّ مِن رَّبِّى ۚ ﴾(الأعراف، ٢٠٣)، وأمثال هذه النصوص كثيرة في شأن إيحاء المعاني .

ثم يقول في شأن الإيحاء اللفظي: ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾(يوسف، ٢) ،﴿ سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنسَىٰٓ ﴾(الأعلى، ٦)،﴿ لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ ﴿١٦﴾ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ﴿١٧﴾ فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ ﴿١٨﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُۥ ﴾ (القيامة، ١٦-١٩)، ﴿ ٱقْرَأْ ﴾(العلق، ١)﴿ وَٱتْلُ ﴾(الكهف، ٢٧)﴿ وَرَتِّلِ ﴾(المزمل، ٤) فانظر كيف عبر بالقرآن بالقراءة والإقراء، والتلاوة والترتيل، وتحريك اللسان، وكون الكلام عربياً، وكل ذلك من عوارض الألفاظ لا المعاني البحتة .

القرآن إذا صريح في انه لا صنعة في لمحمد – صلى الله عليه وسلم –، ولا لأحد من الخلق، وإنما هو منزل من عند الله بلفظه ومعناه .

والعجب أن يبقى بعض الناس في حاجة إلى الاستدلال على الشطر الأول من هذه المسألة، وهو انه ليس من عند محمد – صلى الله عليه وسلم –) (دراز، ٢٠١١، ١٤-١٥) .

(لا ادل على ان الوحي القرآني خارج على عن الذات المحمدية من مخالفة القرآن في عدة مواطن لرايه الشخصي ولطبعه الخاص) (نقرة، ٢٠٠٦، ٣٥) ، (الحكيم، ١٩٩١، ٥٠) منها:

أولاً: **معاتبته على أمور:**

مثل قوله تعالى: ﴿ مَا كَانَ لِنَبِىٍّ أَن يَكُونَ لَهُۥٓ أَسْرَىٰ حَتَّىٰ يُثْخِنَ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ تُرِيدُونَ عَرَضَ ٱلدُّنْيَا وَٱللَّهُ يُرِيدُ ٱلْءَاخِرَةَ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾(الأنفال، ٦٧)

عن عبد اللَّهِ بن عَبَّاسٍ – رضي الله عنه – قال حدثني عُمَرُ بن الْخَطَّابِ قال لَمَّا كان يَوْمُ بَدْرٍ نَظَرَ رسول اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم – إلى الْمُشْرِكِينَ وَهُمْ أَلْفٌ وَأَصْحَابُهُ ثلاثمائة وَتِسْعَةَ عَشَرَ رَجُلًا فَاسْتَقْبَلَ نَبِيُّ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم– الْقِبْلَةَ ثُمَّ مَدَّ يَدَيْهِ فَجَعَلَ يَهْتِفُ بِرَبِّهِ اللهم أَنْجِزْ لي ما وَعَدْتَنِي اللهم آتِ ما وَعَدْتَنِي اللهم إن تُهْلِكْ هذه الْعِصَابَةَ من أَهْلِ الْإِسْلَامِ لَا تُعْبَدْ في الأرض فما زَالَ يَهْتِفُ بِرَبِّهِ مَادًّا يَدَيْهِ مُسْتَقْبِلَ الْقِبْلَةِ حتى سَقَطَ رِدَاؤُهُ عن مَنْكِبَيْهِ فَأَتَاهُ أبو بَكْرٍ فَأَخَذَ رِدَاءَهُ فَأَلْقَاهُ على مَنْكِبَيْهِ ثُمَّ الْتَزَمَهُ من وَرَائِهِ وقال يا نَبِيَّ اللَّهِ كَفَاكَ مُنَاشَدَتُكَ رَبَّكَ فإنه سَيُنْجِزُ لك ما وَعَدَكَ فَأَنْزَلَ الله عز وجل: (إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِأَلْفٍ من الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ (فَأَمَدَّهُ الله بِالْمَلَائِكَةِ ... قال بن عَبَّاسٍ – رضي الله عنه –: فلما أَسَرُوا الْأُسَارَى قال رسول اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم – لِأَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ – رضي الله عنهما –: ((ما تَرَوْنَ في هَؤُلَاءِ الْأُسَارَى)) ؟ فقال أبو بَكْرٍ: يا نَبِيَّ اللَّهِ هُمْ بَنُو الْعَمِّ وَالْعَشِيرَةِ، أَرَى أَنْ تَأْخُذَ منهم فِدْيَةً فَتَكُونُ لنا قُوَّةً على الْكُفَّارِ، فَعَسَى الله أَنْ يَهْدِيَهُمْ لِلْإِسْلَامِ، فقال رسول اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم–: ((ما تَرَى يا بن الْخَطَّابِ)) ؟ قلت: لَا والله يا رَسُولَ اللَّهِ ما أَرَى الذي رَأَى أبو بَكْرٍ، وَلَكِنِّي أَرَى أَنْ تُمَكِّنَّا فَنَضْرِبَ أَعْنَاقَهُمْ، فَتُمَكِّنَ عَلِيًّا من عَقِيلٍ فَيَضْرِبَ عُنُقَهُ، وَتُمَكِّنِّي من فُلَانٍ نَسِيبًا لِعُمَرَ فَأَضْرِبَ عُنُقَهُ، فإن هَؤُلَاءِ أَئِمَّةُ الْكُفْرِ وَصَنَادِيدُهَا، فهوى رسول اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم – ما قال أبو بَكْرٍ ولم يَهْوَ ما قلت، فلما كان من الْغَدِ جِئْتُ فإذا رسول اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم – وأبو بَكْرٍ قَاعِدَيْنِ يَبْكِيَانِ، قلت: يا رَسُولَ اللَّهِ أَخْبِرْنِي من أَيِّ شَيْءٍ تَبْكِي أنت وَصَاحِبُكَ؟ فَإِنْ وَجَدْتُ بُكَاءً بَكَيْتُ، وَإِنْ لم أَجِدْ بُكَاءً تَبَاكَيْتُ لِبُكَائِكُمَا، فقال رسول اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم –: ((أَبْكِي لِلَّذِي عَرَضَ عَلَيَّ أَصْحَابُكَ من أَخْذِهِمْ الْفِدَاءَ، لقد عُرِضَ عَلَيَّ عَذَابُهُمْ أَدْنَى من هذه الشَّجَرَةِ))، شَجَرَةٍ قَرِيبَةٍ من نَبِيِّ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم – وَأَنْزَلَ الله – عز وجل –: ﴿ مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُۥٓ أَسۡرَىٰ حَتَّىٰ يُثۡخِنَ فِي ٱلۡأَرۡضِۚ ﴾، إلى قَوْلِهِ: ﴿ فَكُلُواْ مِمَّا غَنِمۡتُمۡ حَلَٰلٗا طَيِّبٗاۚ ﴾(الأنفال، ٦٩) الأنفال فَأَحَلَّ الله الْغَنِيمَةَ لهم(مسلم، ١٩٥٥، ٣/ ١٣٨٣–١٣٨٥) .

ثانياً: مخالفة القرآن لطبع الرسول: مثل قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَۖ تَبۡتَغِي مَرۡضَاتَ أَزۡوَٰجِكَۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴾(التحـــــريم، ١)﴿ وَإِذۡ تَقُولُ لِلَّذِيٓ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَأَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِ أَمۡسِكۡ عَلَيۡكَ زَوۡجَكَ وَٱتَّقِ ٱللَّهَ وَتُخۡفِي فِي نَفۡسِكَ مَا ٱللَّهُ مُبۡدِيهِ وَتَخۡشَى ٱلنَّاسَ وَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخۡشَىٰهُۖ ﴾(الأحزاب، ٣٧)﴿ عَفَا ٱللَّهُ عَنكَ لِمَ أَذِنتَ لَهُمۡ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْ وَتَعۡلَمَ ٱلۡكَٰذِبِينَ ﴾(التوبـــــة، ٤٣)﴿ مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن يَسۡتَغۡفِرُواْ لِلۡمُشۡرِكِينَ وَلَوۡ كَانُوٓاْ أُوْلِي قُرۡبَىٰ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمۡ أَنَّهُمۡ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَحِيمِ ﴾(التوبة، ١١٣)﴿ مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُۥٓ أَسۡرَىٰ حَتَّىٰ يُثۡخِنَ فِي ٱلۡأَرۡضِۚ تُرِيدُونَ عَرَضَ ٱلدُّنۡيَا وَٱللَّهُ يُرِيدُ ٱلۡأٓخِرَةَۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٞ ﴿٦٧﴾ لَّوۡلَا كِتَٰبٞ مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمۡ فِيمَآ أَخَذۡتُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ ﴾(الأنفال، ٦٧–٦٨)﴿ عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ ﴿١﴾ أَن جَآءَهُ ٱلۡأَعۡمَىٰ ﴿٢﴾

وَمَا يُدۡرِيكَ لَعَلَّهُۥ يَزَّكَّىٰٓ ﴿٣﴾ أَوۡ يَذَّكَّرُ فَتَنفَعَهُ ٱلذِّكۡرَىٰٓ ﴿٤﴾ أَمَّا مَنِ ٱسۡتَغۡنَىٰ ﴿٥﴾ فَأَنتَ لَهُۥ تَصَدَّىٰ ﴿٦﴾ وَمَا عَلَيۡكَ أَلَّا يَزَّكَّىٰ ﴿٧﴾ وَأَمَّا مَن جَآءَكَ يَسۡعَىٰ ﴿٨﴾ وَهُوَ يَخۡشَىٰ ﴿٩﴾ فَأَنتَ عَنۡهُ تَلَهَّىٰ ﴾(عبس، ١-١٠)

(ارايت لو كانت هذه التقريعات المؤلمة صادرة عن وجدانه، معبرة عن ندمه ووخز ضميره حين بدا له خلاف ما فرط من رايه؛ اكان يعلنها عن نفسه بهذا التهويل والتشنيع؟! الم يكن له في السكوت عنها ستر على نفسه، واستبقاء لحرمة آرائه ؟) (دراز، ١٩٥٤، ٢٤)

ثالثاً: مجيء القران الكريم خلاف ما يحب النبي – صلى الله عليه وسلم: (إن آيات القران لم تعاتب النبي – صلى الله عليه وسلم – فحسب؛ بل جاءت أحياناً على خلاف ما يحبه – صلى الله عليه وسلم – ويهواه، ومن ذلك انه لما توفي عبد الله بن أبي كبير المنافقين، كفنه النبي – صلى الله عليه وسلم – في ثوبه، وأراد أن يستغفر له ويصلي عليه، فقال له عمر – رضي الله عنه –: اتصلي عليه وقد نهاك ربك ؟ فقال – صلى الله عليه وسلم –: ((إنما خيرني ربي فقال: ﴿ ٱسۡتَغۡفِرۡ لَهُمۡ أَوۡ لَا تَسۡتَغۡفِرۡ لَهُمۡ إِن تَسۡتَغۡفِرۡ لَهُمۡ سَبۡعِينَ مَرَّةً فَلَن يَغۡفِرَ ٱللَّهُ لَهُمۡۚ ﴾(التوبة، ٨٠) وسأزيد على السبعين)) .

لقد كان – صلى الله عليه وسلم – حريصاً على ان تدرك رحمته كل احد، فانزل الله تعالى عليه: ﴿ وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٖ مِّنۡهُم مَّاتَ أَبَدٗا وَلَا تَقُمۡ عَلَىٰ قَبۡرِهِۦٓۖ ﴾(التوبة، ٨٤)، فترك الصلاة عليهم(البخاري، ١٩٨٧، ١٧١٥/٤).

ولما حضرت الوفاة عمه أبا طالب؛ دخل عليه النبي – صلى الله عليه وسلم – وعنده أبو جهل فقال: ((يا عم، قل: لا اله إلا الله؛ كلمة أحاج لك بها عند الله)) فقال أبو جهل وعبد الله بن أبي أمية: يا أبا طالب ترغب عن ملة عبد المطلب ؟ فلم يزالا يكلمانه حتى قال آخر شيء كلمهم به: على ملة عبد المطلب .

فقال النبي – صلى الله عليه وسلم – متحسراً على وفاة عمه : ((أي عم، قل: لا اله إلا الله؛ كلمة أحاج لك بها عند الله))، فقال أبو جهل وعبد الله بن أبي أمية: يا ابا طالب ترغب عن ملة عبد المطلب ؟ فلم يزالا يكلمانه حتى قال اخر شيء كلمهم به: على ملة عبد المطلب .

فقال النبي – صلى الله عليه وسلم – متحسراً على وفاة عمه على غير ملة الإسلام: ((لاستغفرن لك؛ ما لم انه عنه)) (البخاري، ١٩٨٧، ١٤٠٩/٣) قال ذلك وفاء منه – صلى الله عليه وسلم – لعمه الذي كان كثيراً ما دافع عنه وآزره، فنزل قول الله على غير مراده: ﴿ مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن يَسۡتَغۡفِرُواْ لِلۡمُشۡرِكِينَ وَلَوۡ كَانُوٓاْ أُوْلِي قُرۡبَىٰ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمۡ أَنَّهُمۡ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَحِيمِ ﴾(التوبة، ١١٣) ونزل: ﴿ إِنَّكَ لَا تَهۡدِي مَنۡ أَحۡبَبۡتَ ﴾(القصص، ٥٦)

وصلى – صلى الله عليه وسلم – الفجر يوماً فرفع رأسه من الركوع والأسى يعتصر قلبه مما يصنعه كفار قريش بأصحابه: ((اللهم ربنا ولك الحمد، اللهم العن فلاناً وفلاناً وفلاناً))، فأنزل الله – عز وجل

-: ﴿ لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَٰلِمُونَ ﴾(البخـــاري، ١٩٨٧، ١٤٩٣/٤)) (آل عمران، ١٢٨)

المطلب الرابع: الرد على هذه الشبهة من السنة النبوية المطهرة:

(تبرؤ محمد – صلى الله عليه وسلم – من نسبة القرآن إليه ليس ادعاء يحتاج بينة، بل هو إقرار يؤخذ به صاحبه... .

الذي نعرفه أن كثيراً من الأدباء يسطون على آثار غيرهم، فيسرقونها أو يسرقون منها ما خف حمله وغلت قيمته وأُمنت تهمته، حتى إن منهم من ينبش قبور الموتى، ويلبس من أكفانهم ويخرج على قومه في زينة من تلك الأبواب المستعارة؛ أما إن أحداً ينسب لغيره أنفس آثار عقله، وأعلى ما تجود به قريحته فهذا ما لم يلده الدهر بعد) (عبد المولى، ٢٠٠٦، ص١٨٧؛ دراز، ١٩٤٦، ص١٦).

(موقف الرسول – صلى الله عليه وسلم – من النص القرآني موقف المفسر الذي يتلمس الدلالات ، ويأخذ بأرفق احتمالاتها:

(عن بن عُمَرَ – رضي الله عنه – قال: لَمَّا تُوُفِّيَ عبد اللَّهِ بن أُبَيٍّ بن سَلُولَ جاء ابْنُهُ عبد اللَّهِ بن عبد اللَّهِ إلى رسول اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم – فَسَأَلَهُ أَنْ يُعْطِيَهُ قَمِيصَهُ أَنْ يُكَفِّنَ فيه أَبَاهُ، فَأَعْطَاهُ ثُمَّ سَأَلَهُ أَنْ يُصَلِّيَ عليه، فَقَامَ رسول اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم – لِيُصَلِّيَ عليه، فَقَامَ عُمَرُ فَأَخَذَ بِثَوْبِ رسول اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم – فقال: يا رَسُولَ اللَّهِ أَتُصَلِّي عليه وقد نَهَاكَ الله أَنْ تُصَلِّيَ عليه؟ فقال رسول اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم – فقال: ((إنما خَيَّرَنِي الله فقال: ﴿ ٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِن تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً ﴾(التوبة، ٨٠) ، وَسَأَزِيدُ على سَبْعِينَ))، قال: إنه مُنَافِقٌ فَصَلَّى عليه رسول اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم – وَأَنْزَلَ الله – عز وجل –: ﴿ وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَىٰ قَبْرِهِۦٓ ﴾(التوبة، ٨٤)) (مسلم، ١٩٥٥، ١٨٦٥/٤) .

(اقرأ هذه القصة الثابتة برواية الصحيحين، وانظر ماذا ترى؟ إنها لتمثل لك نفس هذا العبد الخاضع، وقد اتخذ من القران دستوراً يستملي أحكامه من نصوصه الحرفية، وتمثل لك قلب هذا البشر الرحيم وقد انس من ظاهر النص الأول تخييراً له بين طريقين، فسرعان ما سلك أقربهما إلى الكرم والرحمة، ولم يلجا إلى الطريق الآخر إلا بعدما جاءه النص الصريح بالمنع) (عبد المولى، ٢٠٠٦، ص١٩٤؛ دراز، ١٩٤٦، ص٢٨ وما بعدها) .

(نسبة محمد – صلى الله عليه وسلم – القرآن إلى الله لا تكون احتيالاً منه لبسط نفوذه، وإلا لِمَ لَمْ ينسب أقواله كلها إلى الله) (عبد المولى، ٢٠٠٦، ص١٩٥؛ عناية، ١٩٩٦، ص٢١) .

(في بعض المواقف تكون حاجة النبي – صلى الله عليه وسلم – للقرآن شديدة، بل لقد كانت تنزل به نوازل من شأنها أن تحفزه إلى القول، وكانت حاجته القصوى تلح عليه أن يتكلم، بحيث لو كان الأمر إليه لوجد له مقالاً ومجالاً، ولكنه كانت تمضي الليالي والأيام تتبعها الليالي والأيام، ولا يجد في شأنها

قرآناً يقرؤه على الناس؛ ومع هذا لم يتقوله ولم ينزل عليه شيء) (عبد المولى، ٢٠٠٦، ص١٩٥؛ رضوان، ١٩٩٢، ٣٨٨/١) .

عن الْبَرَاءِ بن عَازِبٍ – رضي الله عنهما – قال كان رسول اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم – صلى نحو بَيْتِ الْمَقْدِسِ سِتَّةَ عَشَرَ أو سَبْعَةَ عَشَرَ شَهْرًا وكان رسول اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم – يُحِبُّ أَنْ يُوَجَّهَ إلى الْكَعْبَةِ فَأَنْزَلَ الله:﴿ قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي ٱلسَّمَآءِ ﴾(البقرة، ١٤٤)، فَتَوَجَّهَ نحو الْكَعْبَةِ ... (البخاري، ١٩٨٧، ١٥٥/١).

(وان مما يدفع هذا الفرض ويدحضه تأخره – عليه الصلاة والسلام – في جواب أسئلة ملحة استلبث الوحي في جوابها، مع مسيس حاجته – صلى الله عليه وسلم – إلى هذا الجواب .

ومن ذلك أن قريشاً بعثت لنضر بن الحارث، وعقبة بن أبي معيط إلى أحبار اليهود بالمدينة، وطلبوا منهم العون في اختبار النبي – صلى الله عليه وسلم – للوقوف على صدق نبوته، فأرشدهم اليهود إلى سؤاله عن أمور ثلاثة: عن فتية كانوا في الدهر الأول، وعن رجل طواف بلغ مشارق الأرض ومغاربها، وعن الروح ما هو ؟

فقالوا إن أخبركم بذلك فإنه نبي فاتبعوه، وان لم يخبركم فإنه رجل متقول فاصنعوا في أمره ما بدا لكم .

فاتت قريش النبي – صلى الله عليه وسلم – فسألته، فقال لهم: ((أخبركم غداً عما سألتم عنه))، ولم يستثن؛ أي: لم يقل: إن شاء الله .

فانصرفوا عنه، ومكث رسول الله – صلى الله عليه وسلم – خمس عشرة ليلة، لا يُحْدِثُ الله له في ذلك وحياً، ولا يأتيه جبريل – عليه السلام – حتى ارجف أهل مكة، وقالوا وعدنا محمد غداً، واليوم خمس عشرة ليلة لا يخبرنا بشيء عما سألناه عنه .

واحزن رسولَ الله – صلى الله عليه وسلم – مُكْثُ الوحي عنه، وشق عليه ما تكلم به أهل مكة، ثم جاءه جبريل – عليه السلام – من عند الله – عز وجل –بسورة أصحاب الكهف، وفيها معاتبته إياه على حزنه عليهم، وفيها أيضاً خبر ما سألوه عنه من أمر الفتية، والرجل الطواف، وفيها قول الله – عز وجل –: ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ ۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴾(الإسراء، ٨٥)، فلو كان القران من عند نفسه – صلى الله عليه وسلم – لأجابه من لحظته أو بعد ساعة، ولما أرهق نفسه خمس عشر ليلة في انتظار جواب هو سيقوله وسينشئه من عند نفسه) (السقار، ٢٠٠٣، ص٤٧-٤٨) .

(منهجه في كيفية تلقي النص أول عهده بالوحي) (المطيري، ٢٠٠٦، ص٢٠٤؛ نقلاً عن الحكيم، ١٩٨٥، ص٥٢) ، (ولقد كان حين ينزل عليه القرآن في أول عهده بالوحي يتلقفه متعجلاً، فيحرك به لسانه وشفتيه طلباً لحفظه، وخشية ضياعه من صدره، ولم يكن ذلك معروفاً من عادته في تحضير كلامه...) (المطيري، ٢٠٠٦، ص٢٠٤؛ نقلاً عن دراز، ١٩٩٤، ص٣٤) .

المطلب الخامس: الأدلة العقلية التي ترد هذه الشبهة:

(لماذا يستبعد المستشرقون إمكانية نزول الوحي على النبي – صلى الله عليه وسلم – عن طريق جبريل – عليه السلام –، مع ان كثيراً منهم يسلمون بأبعد من ذلك؛ فهم يؤمنون إيماناً كاملاً بأن موسى – عليه السلام – قد تلى التوراة من الله تعالى مباشرة من غير واسطة ؟!) (المطيري، ٢٠٠٦، ص٢١٠-٢١١) .

(من الأدلة على أن القرآن ليس من النبي – صلى الله عليه وسلم –: أوقات نزله) (المطيري، ٢٠٠٦، ص٢١٢؛ نقلاً عن الحكيم، ١٩٨٥، ص٥٤) .

(ما جاء في القرآن من قصص وأخبار عن الأمم الماضية لم يكن لدى أهل مكة علم بها، مع كون المبلغ لهذا القرآن – صلى الله عليه وسلم – أمياً لا يقرأ، ولم يخالط غيرهم حتى يقال انه تعلم تلك الأخبار من الكتب التي قرأها أو الناس الذين خالطهم، فظنوه مختلقاً لها وللقرآن المشتمل عليها) (عصفور، ٢٠٠٨، ص٢١٨) .

(أن محمدا كان لا يقدر عليه حتى يقوله ويفتريه على الله ولو قدر عليه دون أمة العرب لكانت قدرته عليه معجزة لخرقها العادة وإذا كانت معجزة كانت تصديقا من الله له والحكيم لا يصدق الكاذب فلا يكون مفترياً) (القرطبي، ١٩٨٦، ج١٦، ص١٨٤؛ نقلاً عن عصفور، ٢٠٠٨، ص٢١٨) .

لو كان القران الكريم من عند النبي – صلى الله عليه وسلم – لاستطاع العرب المشركون وهم أهل الفصاحة والبلاغة أن يأتوا بمثله (لأنهم كانوا في معرفة اللغة والاطلاع على قوانين الفصاحة في الغاية . وكانوا في محبة أبطال أمره في الغاية حتى بذلوا النفوس والأموال وارتكبوا ضروب المهالك والمحن ، وكانوا في الحمية والأنفة على حد لا يقبلون الحق فكيف الباطل ، وكل ذلك يوجب الإتيان بما يقدح في قوله والمعارضة أقوى القوادح ، فلما لم يأتوا بها علمنا عجزهم عنها فثبت أن القرآن لا يماثل قولهم ، وأن التفاوت بينه وبين كلامهم ليس تفاوتاً معتاداً فهو إذن تفاوت ناقض للعادة فوجب أن يكون معجزاً) (الرازي، ١٩٨١، ج٢، ص١٠٦؛ نقلاً عن عصفور، ٢٠٠٨، ص٢٤٩-٢٥٠) .

(ومن هنا نعلم، والتاريخ يشهد، أن القرآن لو كان مصدره نفس محمد – صلى الله عليه وسلم – –كما يقول أولئك الملاحدة – لامكن هؤلاء العرب البارزين في البيان ان يعرفوا انه كلامه، بما أوتوا من ملكة النقد، وما وهبوا من نباهة الحس والذوق) (الزرقاني، ١٩٩٥، ج١، ص٧١) .

(إن كل من أوتي حظاً من حس البيان وذوق البلاغة، يفرق بين أسلوب القرآن وأسلوب الحديث النبوي فرقاً كبيراً يمثل الفرق الكبير بين مقدور الخالق ومقدور المخلوق، وها هما القرآن والحديث النبوي، لا يزالان قائمين بيننا، يناديان الناس بهذا الفارق البعيد، إن كان لهم إحساس في البيان وذوق الكلام) (الزرقاني، ١٩٩٥، ج١، ص٧١؛ نقلاً عن عصفور، ٢٠٠٨، ص٢٤٩-٢٥٠) .

٥- (إن القرآن لو كان مصدره نفس محمد – صلى الله عليه وسلم –، لكان من الفخر له أن ينسبه إلى نفسه، ولا مكن أن يدعي به الإلوهية فضلاً عن النبوة، ولكان مقدساً في نظر الناس وهو اله، أكثر من قداسته في نظرهم وهو نبي، ولما كان في حاجة إذاً إلى أن يلتمس هذه القدسية الكاذبة بنسبته القرآن ال غيره قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ فَمَالِ هَٰؤُلَآءِ ٱلْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا ﴾(سورة النساء، الآية: ٧٨)) (الزرقاني، ١٩٩٥، ج١، ص٧١-٧٢) .

(إن هؤلاء الملاحدة غاب عنهم أنهم يتحدثون عن أكرم شخصية عرفها التاريخ طهراً ونبلاً، وذهلوا عن إنهم يمسون أسمى مقام اشتهر أمانةً وصدقا، فكان – صلى الله عليه وسلم – إذا مر بقومه يشيرون إليه بالبنان ويقولون: هذا هو الصادق الأمين ، ثم صدروا عن رأيه، ورضوا بحكمه، والعقل المنصف قال ولا يزال يقول: ما كان هذا الأمين الصدوق ليذر الكذب على الناس ثم يكذب على الله قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَلَٰكِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾(سورة المنافقون، الآية: ٨)) (الزرقاني، ١٩٩٥، ج١، ص٧٢) .

(إن هذه الشبهة وليدة الغفلة عن مضامين القرآن العلمية، وأنبائه الغيبية، وهداياته الخارجة عن أفق العادة في كافة النواحي البشرية، فردية كانت او اجتماعية، لا سيما أن الآتي بهذا القرآن رجل أمي في امة أمية كانت في اظلم عهود الجاهلية) (الزرقاني، ١٩٩٥، ج١، ص٧٢) .

(إن نظرة فاحصة لآي القرآن ستنبئ عن إلهية منزل القرآن؛ إذ هو في موضوعاته يتسامى بعيداً عن اهتمامات البشر وما يجول في أذهانهم، فحديثه يدور حول موضوعات لا يطرقها البشر عادة ولا يقدرون على الإنشاء فيها، كالحديث عن صفات الله تعالى وأسمائه وأفعاله، وعن اليوم الآخر وأهواله وجنته وناره، والحديث عن التاريخ القديم والمستقبل البعيد) (السقار، ٢٠٠٨، ص٤١) .

(لا نجد أي مشاعر إنسانية يحملها القرآن في صفحاته، فلا يظهر فيه حزن الاستضعاف المكي، ولا نشوة النصر المدني، لا نجد في أي حديث يتعلق بآلام النبي – صلى الله عليه وسلم – وأفراحه وآماله وتطلعاته، فكما لا يتحدث القرآن عن موت زوجه خديجة وعمه أبي طالب في عام الحزن؛ فإنه لا يذكر شيئاً عن زواجه أو ميلاد أولاده أو وفاتهم أو غير ذلك من الأمور الشخصية) (السقار، ٢٠٠٨، ص٤١-٤٢) .

إن القرآن الكريم (لم يرد فيه اسم زوجة من زوجاته أو ابن من أبنائه أو بناته، بل ولا اسم عدو من أعدائه، ولا صاحب من أصحابه، خلا أبا لهب، وزيداً – رضي الله عنه – .

بل إن القرآن لم يذكر اسم النبي – صلى الله عليه وسلم – في صفحاته إلا خمس مرات، بينما ذكر عيسى – عليه السلام – باسمه خمساً وعشرين مرة، وذكر موسى بما يربو على المائة مرة؛ ليبرهن لكل قارئ انه كتاب الله، وليس كتاب محمد – صلى الله عليه وسلم –) (السقار، ٢٠٠٨، ص٤٢) .

(لو كان القرآن من تأليف النبي – صلى الله عليه وسلم –، لاستطاع العرب أن يأتوا بمثله مع حرصهم الشديد على معارضته ...) (المطيري، ٢٠٠٦، ص١٨٦) .

(إخباره في هذا الكتاب بأمور تحصل بعد موته وعلوم لم تكن في عصره) (المطيري، ٢٠٠٦، ص٢٠٣) .

تقول بوتر(خليل، ١٩٩٢، ص٥٥) نقلاً عن (المطيري، ٢٠٠٦، ص١٥٧) : (كيف استطاع محمد – صلى الله عليه وسلم – الرجل الأمي، الذي نشأ في بيئة جاهلية أن يعرف معجزات الكون التي وصفها القرآن الكريم، والتي لا يزال العلم الحديث حتى يومنا هذا يسعى لاكتشافها ؟ لابد إذن أن يكون هذا الكلام هو كلام الله – عز وجل –)(المطيري، ٢٠٠٦، ص٢٠٤) نقلاً عن (خليل، ١٩٩٢، ص٥٥) .

(إن الإعجاز الغيبي والعلمي في الكون والحياة والطب.. واللغوي الذي جاء لقوم يباهون بالفصاحة والبلاغة والأدب والشعر والخطابة فبزهم وسبقهم في مضمار تنافسهم.. فكيف يكون القران من تأليف بشر، والتحدي باقٍ في ان يقلد ولو بسورة واحدة منه ؟) (أبو خليل، ١٩٩٥، ص٤٧) .

(أليس يكفي للحكم ببراءة الإنسان من عمل من الأعمال، أن يقوم من الطبيعة شاهد بعجزه المادي عن إنتاج ذلك العمل) (المطيري، ٢٠٠٦، ص٢٠٥) ، قال تعالى على لسان نبيه – صلى الله عليه وسلم –: ﴿ قُل لَّوۡ شَآءَ ٱللَّهُ مَا تَلَوۡتُهُۥ عَلَيۡكُمۡ وَلَآ أَدۡرَىٰكُم بِهِۦۖ فَقَدۡ لَبِثۡتُ فِيكُمۡ عُمُرٗا مِّن قَبۡلِهِۦٓۚ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ﴾(يونس، ١٦)، (أن القوم إنما التمسوا منه ذلك الالتماس ، لأجل أنهم اتهموه بأنه هو الذي يأتي بهذا الكتاب من عند نفسه ، على سبيل الاختلاق والافتعال ، لا على سبيل كونه وحياً من عند الله . فلهذا المعنى احتج النبي عليه الصلاة والسلام على فساد هذا الوهم بما ذكره الله تعالى في هذه الآية . وتقريره أن أولئك الكفار كانوا قد شاهدوا رسول الله – صلى الله عليه وسلم – من أول عمره إلى ذلك الوقت ، وكانوا عالمين بأحواله وأنه ما طالع كتاباً ولا تلمذ لأستاذ ولا تعلم من أحد ، ثم بعد انقراض أربعين سنة على هذا الوجه جاءهم بهذا الكتاب العظيم المشتمل على نفائس علم الأصول ، ودقائق علم الأحكام ، ولطائف علم الأخلاق ، وأسرار قصص الأولين . وعجز عن معارضته العلماء والفصحاء والبلغاء ، وكل من له عقل سليم فإنه يعرف أن مثل هذا لا يحصل إلا بالوحي والإلهام من الله تعالى ، فقوله: ﴿ قُل لَّوۡ شَآءَ ٱللَّهُ مَا تَلَوۡتُهُۥ عَلَيۡكُمۡ وَلَآ أَدۡرَىٰكُم بِهِۦۖ ﴾، حكم منه عليه الصلاة والسلام بأن هذا القرآن وحي من عند الله تعالى ، لا من اختلاقي ولا من افتعالي . وقوله :﴿ فَقَدۡ لَبِثۡتُ فِيكُمۡ عُمُرٗا مِّن قَبۡلِهِۦٓۚ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ﴾، إشارة إلى الدليل الذي قررناه ، وقوله : ﴿ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ﴾، يعني أن مثل هذا الكتاب العظيم إذا جاء على يد من لم يتعلم ولم يتلمذ ولم يطالع كتاباً ولم يمارس مجادلة ، يعلم بالضرورة أنه لا يكون إلا على سبيل الوحي والتنزيل . وإنكار العلوم الضرورية يقدح في صحة العقل . فلهذا السبب قال:﴿ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ﴾) (الرازي، ٢٠٠٠، ١٧/ ٤٧).

وقال أيضاً – تبارك وتعالى –: ﴿ وَكَذَٰلِكَ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ رُوحٗا مِّنۡ أَمۡرِنَاۚ مَا كُنتَ تَدۡرِي مَا ٱلۡكِتَٰبُ وَلَا ٱلۡإِيمَٰنُ وَلَٰكِن جَعَلۡنَٰهُ نُورٗا نَّهۡدِي بِهِۦ مَن نَّشَآءُ مِنۡ عِبَادِنَاۚ وَإِنَّكَ لَتَهۡدِيٓ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ﴾ (الشورى، ٥٢).

الخاتمة

الحمد لله رب العالمين , وأفضل الصلاة وأتم التسليم على سيد وإمام المرسلين سيدنا محمد الأمين وعلى اله والطيبين الطاهرين وصحابته أجمعين وبعد:

أولاً: أهم النتائج:

١-ان شبهة بشرية القران هي ليست ادعاء المستشرقين في وقتنا المعاصر فحسب، وانما هي شبهة قديمة سبقهم اليها المشركون من قبل .

٢-وضح القران الكريم هذه الشبهة بالتفصيل، ورد عليها رداً وافياً .

٣- القران الكريم رغم عظمته واعجازه وفصاحته وبيانه وتاثيره في النفوس واعجاب كبار البلاغة به؛ لكن النبي محمد – صلى الله عليه وسلم – لم ينسبه لنفسه .

٤-كثير من الايات الكريمة كان تطبيقها صعباً على النبي محمد – صلى الله عليه وسلم – كونها خلاف طبعه او حبه لامر ما .

٥- اختلاف اسلوب السنة النبوية عن اسلوب القران الكريم، وهذا لا يمكن لشخص عاش اربعين سنة بعيدا عن الكتابة والقراءة ان ياتي باسلوبين بلاغيين مختلفين .

٦- يستحيل عقلياً ان يكون القران الكريم من تاليف النبي محمد صلى الله عليه وسلم – وهذا ما بينته كذلك في البحث .

ثانياً: أهم التوصيات:

أجد من المهم أن تفرد كل شبهة من الشبهات بشكل مستقل وان تعالج من كل الجوانب النقلية والعقلية .

وختاماً نسأله تبارك وتعالى أن يوفقنا للصواب إنه على كل شيء قدير وبالإجابة جدير وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه وسلم تسليماً كثيراً .

الباحث

References

1. Ibn Manzur, Muhammad bin Mukarram bin. (n.d.). Lisan al-Arab. Dar Sader.
2. Abu Khalil, Shawqi. (1995). The Projection in the Approaches of Orientalists and Missionaries. Dar al-Fikr.
3. Al-Azhari, Ahmad. (2001). Tahdhib al-Lugha (Entry: "Ta’an"). Dar Ihya' al-Turath al-Arabi.
4. Al-Bukhari, Muhammad bin Ismail Abu Abdullah al-Ja’fi. (1987). Al-Jami' al-Sahih al-Mukhtasar. Dar Ibn Kathir.
5. Badawi, Abdul Rahman. (1993). Encyclopedia of Orientalists. Dar al-‘Ilm lil-Malayeen.
6. Al-Tirmidhi, Muhammad bin Isa Abu Isa al-Sulami. (1959). Al-Jami' al-Sahih: Sunan al-Tirmidhi (Edited by: Ahmed Muhammad Shakir and others). Dar Ihya' al-Turath al-Arabi.
7. Al-Hakim, Muhammad Baqir. (n.d.). The Orientalists and Their Objections to the Qur’an. Al-‘Ilmi Foundation for Publications.
8. Khalil, Imad al-Din. (1992). What They Said About Islam. World Assembly of Muslim Youth.
9. Daraz, Muhammad Abdullah. (1996). The Great News. Dar Taiba for Publishing.
10. Al-Razi, Fakhr al-Din Muhammad bin Umar al-Tamimi. (2000). Al-Tafseer al-Kabir or Mafatih al-Ghayb. Dar al-Kutub al-‘Ilmiya.
11. Ridwan, Adel bin Ismail. (1992). The Views of Orientalists on the Qur’an and Its Interpretation. Dar Taiba.
12. Al-Zarqani, Mahmoud Adel. (1995). Manahel al-‘Irfan in Qur’anic Sciences (First Edition). Dar al-Kitab al-‘Arabi.
13. Al-Saqqar, Munqidh bin Muhammad. (n.d.). Purification of the Qur’an from the Claims of the Deceivers. Rabitat al-‘Alam al-Islami.
14. Al-Tabari, Muhammad bin Jareer bin Yazid bin Khalid. (1985). Jami' al-Bayan About the Interpretation of the Qur’anic Verses (Vol. 14). Dar al-Fikr.
15. Asfour, Tarek Ali Muhammad. (2008). The Allegations Against the Prophet – Peace Be Upon Him – and the Qur'an (A Qur’anic Study) (Master’s Thesis, University of Jordan).
16. Anayah, Ghazi. (1996). Objections to the Qur'an and Their Refutation. Dar wa Maktaba Hilal.
17. Al-Farahidi, Khalil bin Ahmad. (n.d.). Kitab al-‘Ayn. Dar wa Maktaba Hilal.
18. Fuhlhausen, Julius. (1958). History of the Arab State (Trans. Muhammad Abdullah Rida). Al-Alf Book.
19. Al-Qurtubi, Abu Abdullah Muhammad bin Ahmad al-Ansari. (n.d.). Al-Jami' li-Ahkam al-Qur’an. Dar al-Sha’ab.
20. Lubbun, Gaston. (1992). What They Said About Islam (p. 86). Quoted by: Daraz, Muhammad Abdullah. (1996). Claims of Detractors of the Qur’an.
21. Al-Mawardi, Abu al-Hasan Ali bin Muhammad bin Habib. (2002). Al-Nukat wal-‘Uyoon (Al-Mawardi’s Interpretation) (Edited by: Shawqi Abdul-Maqsud). Dar al-Kutub al-‘Ilmiya.
22. Mazrou'ah, Mahmoud Muhammad. (1992). Contemporary Intellectual Doctrines - An Overview and Critique. Dar al-Rida for Publishing and Distribution.
23. Mustafa, Ibrahim. & Al-Zayyat, Ahmad. & Abdul Qadir, Hassan. & Al-Najjar, Muhammad. (1987). Al-Mu'jam al-Waseet (Entry: "Fikr"). Dar al-Da’wah.
24. Al-Mutairi, Abdul-Muhsin bin Zain. (2006). The Claims of Detractors of the Qur'an in the 14th Century AH and Their Refutation. Dar al-Bashayer al-Islamiyya.

25. Naqrah, al-Tahami. (n.d.). The Qur’an and the Orientalists. Library of Arab Education for Gulf States.
26. Al-Nisaburi, Muslim bin al-Hajjaj Abu al-Husayn al-Qushayri. (n.d.). Sahih Muslim. Dar Ihya' al-Turath al-Arabi.
27. Al-Haythami, Ali bin Abi Bakr. (1987). Majma' al-Zawa’id wa Manba' al-Fawa’id (Vol. 1). Dar al-Riyan.
28. Wells, H. G. (1987). What They Said About Islam (p. 144). Quoted by: Al-Mutairi, Abdul-Muhsin bin Zain. (2006). The Claims of Detractors of the Qur'an in the 14th Century AH and Their Refutation. Dar al-Bashayer al-Islamiyya.